

العلوم اللغوية في حقل العلوم الشرعية دراسة الروابط والأبعاد

د. سعيد علي، جامعة نغاونديري، الكامبيرون
د. جمال بلبكاي المدرسة العليا لأساتذة
التعليم التكنولوجي سكيكدة، الجزائر

ملخص:

إذا كان للإسلام مثلاً في كتاب الله الكريم وسنة نبيه الشريف فضل على اللغة العربية، في حفظها من الضياع والاندثار طبقاً لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، وله فضل عليها أيضاً في نشرها خارج الإطار الجغرافي الضيق الذي هو شبه الجزيرة العربية، وجعلها لغة عالمية، إلى جانب تهذيبها وتطويرها في كافة مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والتركيبية والأسلوبية والبيانية والبلاغية و فوق ذلك كله جعلها الإسلام لغة الحضارة والثقافة والسياسة والاقتصاد، والعلوم والفنون، وكانت الرغبة إلى خدمة الإسلام والكشف عن أسرار إعجاز القرآن وحمائته من اللحن وراء نشوء كل علوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة.

وإذا كان هذا كله فضل الإسلام على اللغة العربية، فإن لها أيضاً فضل على الإسلام، حيث أنه لا يمكن فهم هذا الكتاب العزيز واستيعابه والإلمام بخصائصه وحقيقته إعجازه البياني والبلاغي، والعلمي والفلكي، والطبي والاقتصادي، والاجتماعي والثقافي إلا بفهم اللغة العربية وإدراك أسرارها، والإلمام بخصائصها. ومن هذا المنطلق تكمن أهمية دراسة موضوع التكامل بين علوم اللغة أصوات نحواً وصرفاً بياناً وبلاغة، أدباً ونقداً، وبين العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير وعقيدة وأصول، فهناك تفاعل متبادل بين تلك العلوم، وترابط قوي، وصلة وطيدة، وتأثير وتأثر بين الطرفين، وأخذ وعطاء كل يستفيد من الآخر ويفيده، فلا يستغني أحدهما عن الآخر.

الكلمات المفتاحية : القرآن- السنة- علوم- اللغوية- الأدب- الشرعية- تأثير.

Résumé:

Si l'Islam représenté par le livre saint de Dieu et la Sunna les deux ont donné beaucoup à la langue arabe, en la sauvant de la perte et de l'extinction, selon le verset: "**en vérité c'est nous qui avons fait descendre le Coran, et c'est nous qui en sommes gardien**"¹, en plus le Coran a aussi favorisé la langue arabe dans le déployée en dehors du cadre géographique étroit qui est de la péninsule arabique, et en faire une langue universelle, ainsi que la développé et nettoyé dans tous les niveaux acoustiques, morphologiques, de grammaire et de stylistiques, graphiques, rhétoriques, et surtout, l'islam à faire de la langue arabe une langue de la civilisation, la culture, la politique, l'économie, les sciences et les arts, le désir de servir l'Islam et de découvrir les secrets de Miracle du Coran, protéger le Coran de la mélodie derrière l'émergence de toutes les sciences Linguistique, grammaticale, éloquence et rhétorique.

Si tout cela ce que l'Islam a donné à la langue arabe, elle a aussi donné à l'islam, où on ne peut pas comprendre ce livre, l'absorbé et connaître ses caractéristiques, découvert ses miracles rhétorique, scientifiques, astronomiques, médicaux, économiques, sociales et culturelles sans passer par la maîtrise de la langue arabe et la bonne compréhension de cette langue et ses secrets, la connaissance de ses caractéristiques. De ce point est l'importance de l'étude de l'intégration entre le langue arabe, de sons grammaire, Sciences de l'éloquence, de conjugaison, de la littérature, de la critique, de la science médico-légale de la jurisprudence, l'interprétation moderne, de la doctrine et des actifs, il existe une interaction mutuelle entre les sciences, et une corrélation forte, de l'impact entre les deux parties, chaque un donne le meilleure de lui et prendre le meilleure de l'autre.

Mots clés: Coran- Sounah- sciences- linguistique- littérature- religieux- influence.

¹- sourate AL-Hijri, verse 9.

مقدمة:

إن العلاقة بين اللغة والفكر من المواضيع التي أثارت جدلا واسعا في أوساط الحقل المعرفي، تكلم العلماء عن العلاقة بينهما، وعن أهميتهما، مثيرين بعض التساؤلات فهل هناك لغة بدون فكر؟ وهل للفكر قائمة بمعزل عن اللغة؟ وبعد دراسات شاملة ومعقدة توصلوا إلى نتيجة مفادها أن اللغة والفكر مرتبطان ارتباط الدخان بالنار، فلا دخان بدون نار، ولا نار من غير دخان، وهما متلازمان تلازم الروح بالحياة، فلا حياة بدون روح، ولا روح بدون حياة، فهي وعاء تنموذج فيه المعاني بالأفكار والرؤى، والمشاعر والأحاسيس والعواطف، فالأفكار بدون اللغة ميتة دنيئة، واللغة بدون الأفكار ساذجة، فلا بد من وجود اللغة لتتكشف الأفكار وتعبر عن الرؤى والمشاعر والعواطف، ولا بد من تلك الأخيرة حتى لا تكون اللغة أصوات مجردة عن المعنى، مسلوقة القيمة، فهما متلازمان، فتتسع اللغة باتساع الأفكار، وتضيق بفقرها، وتنمو بنمو الأفكار، وتتطور بتطور الحياة، فهي دائما تسير متطلبات الحياة المختلفة، وتواكب الأحداث لتغطي المستجدات، وتستجيب لمعطيات الظروف الراهنة، وتتمدد بتمدد الحياة، وترتقي بريقها.

واللغة والفكر من أهم المميزات التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، حتى عرف بعض العلماء الإنسان قائلا : إنه ذلك الكائن الحي الناطق، وكل العلوم والمعارف والخبرات والتجارب، من رياضيات وهندسة وطب وفلك، وفلسفة ومنطق، وفقه وتوحيد، وعقيدة وأخلاق وأدب، وكل فروع العلوم، وفنون المعارف لا يتم التعرف عليها إلا إذا صيغت في قوالب لغوية خاصة، وتنظم بأسلوب لغوي، اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة، واللغة هي معجزة الفكر الكبرى.

اللغة فطرة الله واكتساب الإنسان، والدين كذلك فطرة الإلهي واكتساب الإنسان، اللغة اختيار وضرورة اجتماعية واقتصادية وثقافية وحضارية؛ ومعنى ذلك أن كل إنسان يولد في

جماعة يجد نفسه مضطراً إلى استخدام لغتها حتى يستطيع تحقيق مصالحه، والتعامل مع أهله وأصحابه ومن يحتاج إلى التعامل معهم في المجتمع، وهو هنا مضطر إلى معرفة معاني الألفاظ، وأزمنة الأفعال، واستخدامات الأدوات، والدين كذلك اختيار ضرورة اجتماعية واقتصادية ونفسية وروحية.

للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، و بما يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم، إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي.²

ودراسة قضية التكامل المعرفي بين العلوم المختلفة هو الذي يعبر عنه **interdisciplinaire** والمقصود به الدراسات البينية، أي إجراء دراسة بين حقلين من حقول المعرفة، بين العلوم اللغوية والعلوم التطبيقية، أو بين فرعين من فروع الحقل المعرفي الواحد، فحقول المعارف ثلاثة: العلوم التطبيقية التي تشمل الفيزياء والكيمياء والطب والهندسة الجيولوجية والبيولوجية، والزراعة، والعلوم الاجتماعية كعلم النفس وعلم الاجتماع، والقانون والسياسة، والعلوم الإنسانية التي تشمل الآداب والفنون واللغة، التاريخ الفلسفة والدين، فدراسة العلائق القائمة بين كل حقل من الحقول المعرفية السابقة بمهدف الربط والتكامل بين عدة نظم معرفية.

المحور الأول: أثر العلوم الشرعية على العلوم اللغوية:

أولاً: حفظ اللغة من الضياع والضعف والتفكك والذوبان والانحطاط والانهيار؛ عند ما نتحدث عن علوم شرعية فنعني بها مصدرها، وهو كتاب الكريم وكلام نبيه الشريف، قال الله تبارك وتعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، صدق الله العظيم، لقد أكد الله سبحانه وتعالى في هذا الجزء من الآية تأكيداً قاصماً للشك، قاطعاً لأطماع الطامعين من المفسدين والحاquدين، بأن هذا الكتاب الذي نزل بلسان عربي مبين معجزاً في لفظه وتركيبه،

² - http://www.alukah.net/literature_language/0/21488/

وفي معانيه ومضامينه لخاتم الأنبياء وإمام الرسل، أن محفوظ في الصدور قبل أن يحفظ في السطور، وأن حفظه شمل حروفه وألفاظه وتراكيبه وأساليبه، وبيانه وبلاغته وفصاحته قبل معانيه ومضامينه، وأن الله قد استعمل عدة أنواع التأكيدات البلاغية، بدء من "إن" مكررة مرتين، وضمير الجمع "نا"، وضمير الفصل، ولام التوكيد، وأنه انطلاقاً من حفظه هذا الكتاب حفظ معه اللغة التي نزل بها القرآن، ألا وهي اللغة العربية، وكل التوكيدات السابقة لطمأنة عشاق هذه اللغة والمعنيين بأمرها، فهي لغة تكفل حافظ السموات والأرض وما فيها وما بينهما بحفظها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن هذه العناية الإلهية بهذه اللغة قد أغنت أصحابها عن كثير من الجهود لفرضها بقوة السلاح أو المال على الناس في سبيل نشرها وجذب الناس إليها وتحبيبهم فيها.

وحصلت اللغة العربية على ضمانات إلهية بأنها لا تندثر باندثار أهلها، ولا تذوب في غير بسبب ذوبان ذويها في شعوب أخرى، ولا تضعف بضعفهم، بل هي كما قيل كلما حورت اشتدت، وكلما تركت امتدت، لا كحال كثير من اللغات التي اندثرت باندثار أهلها، وذابت بذوبان ذويها وضعفت بضعفهم، فأين اللغة الفينيقية القديمة، والمصرية القديمة، والآشورية وغيرها؟ ذلك إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه، باقية ببقائه، فعلى الرغم من سنة التطور الذي يعتري كل اللغات من هجر بعض الألفاظ وتبديلها بأخرى طلباً للتسهيل وسعياً وراء التخفيف، ونزوع إلى مواكبة مستجدات الزمن، إلا أن اللغة العربية ظلت بفضل القرآن، محتفظة بخصائصها في كل مستوياتها الصوتية والصرفية، الأسلوبية والتركيبية، المعجمية والدلالية، مع قدرتها على مواكبة مستجدات العصر، واستجابتها لتطلعات ذويها، وصمودها أمام كل التحديات الداخلية والخارجية، فأكثر ما حدث للغة العربية من التطور كان داخلياً من خلال المجاز والكناية، والتعريض والتلميح، والاشتقاق، أو التعريب مع الاحتفاظ على القواعد والأصول، فنصوص الإنجليزية القديمة التي مرّ عليها قرابة ثلاثة قرون أصبحت عصية على الفهم بالنسبة للإنجليزية المعاصرة، ولعل هذا التغير هو الذي دفع علماء

هذه اللغة إلى إعادة صياغة النصوص الأدبية المهمة عندهم، مثل نصوص شكسبير بالإنجليزية حديثة يفهمها المعاصرون بدلاً من الإنجليزية القديمة، في حين أن العربي المعاصر يقرأ آيات القرآن الكريم ويقرأ النصوص الأدبية القديمة الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي وما بعدهما فلا يُحس معها بغربة، فرغم مرور أربعة عشر قرناً فإن الإنسان لا يكاد يجد صعوبة في فهم هذه النصوص، ولا تصادفه غربة في الألفاظ، وما يصادفنا من ألفاظ صعبة فإن أبسط المعاجم يمكن أن يبدد هذه الصعوبة، وهكذا الشأن مع باقي المستويات اللغوية الصوتية - والصرفية - والنحوية، وهذه ميزة عظيمة أن تكون الأمة موصولة بتراتها الزاخر تفيد منه وتنتفع به.³

ثانياً: تطوير اللغة وتزويدها بالألفاظ مهذبة، وأساليب وعبارات رائعة، فإن القرآن مفخرة العرب في لغتهم، إذ لم يتح لأمة من الأمم ما أتيح للعرب، فقد تعطى أمة كتاباً - دينياً أو دنيوياً - مثل ما أعطي العرب، من حيث البلاغة والفصاحة والبيان، والتأثير في النفوس، والاستحواذ على المشاعر والأحاسيس والعواطف، وهذا ما أكدته ألد أعداء القرآن، وأفصح العرب في ذلك العهد وأكبر دعامة للغة العربية في تلك الفترة، ألا وهو الوليد بن المغيرة، قال ذلك شاهداً على تفوق أسلوب القرآن وتفرد جميع صفات الجمال والكمال والروعة و البداعة، فقال: "لقد سمعت من محمد كلاماً، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له حلالة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق".

ويتمظهر تطوير القرآن للغة العربية في إضافة معاني جديدة لكلمات عربية أصيلة، فصارت تدل على معنيين، معنى لغوي أصيل، ومعنى آخر شرعي عن طريق المجاز أو الاستعارة أو الكتابة، أو التعريض والتلميح، فألفاظ مثل: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والكفر، والنفاق، والفسق، والنكاح، والطلاق، والعدة والجهاد والوطء والغائط واللمس وغيرها، أصبحت بعد نزول القرآن تحمل دلالتين لغوية وشرعية، حقيقية ومجازية، وبهذا يكون قد

³ - http://mohammadkhalid.blogspot.com/2013/05/blog-post_5.html

اكتسب اللغة العربية مقومات جديدة تمكنها من السيورة والديمومة والصمود، والقدرة على التوسع والتعدد والانفتاح، وعذوبة الألفاظ، ورفي التركيب، وثراء المعاني⁴.
ثالثاً: تهذيب اللغة من الحوشية والألفاظ النابية والعبارات الغريبة المقذرة التي تتعارض مع الذوق السليم، والأدب الرفيع، والأخلاق النبيلة، والطبائع السليمة في جودة الإفهام وروعته مع سهولة اللفظ ومتانته وسلامته من التكلف، وجزالة الأسلوب وعذوبته، وهذا ما نجده في استعمالات القرآن لكلمات مثل: الغائط للتعبير عن قضاء الحاجة، النكاح والوطء واللمس للتعبير عن ممارسة العلاقة الجنسية وغيرها.

رابعاً: نشر اللغة خارج الإطار الجغرافي الضيق، وجعلها لغة عالمية يتحدثها ويتعلمها لها وشوقاً إليها أكثر من مليار نسمة في قارات العالم الخمسة، آسيا وإفريقيا مهدها، وأوروبا وأمريكا وأستراليا مهجرها، إن الإسلام فتح أمام اللغة العربية آفاقاً جديدة، ونقلها إلى ميادين واسعة من الفكر والبحث، بعد أن كانت تدور في فلك أنواع الشعر الجاهلي ومجالات حياة العرب المحدودة. فجاء القرآن بها، ليقدم للبشرية جمعاء رسالة واسعة الآفاق في مختلف المجالات.

خامساً: توحيد لهجات العرب المتباينة لتباعد المسافة الجغرافية بين ناطقيها، وجعلها كلهجة واحدة في لغة واحدة مفهومة لدى الجميع، وقد ضمن القرآن كل تلك اللهجات واحتواها بألفاظها وأساليبها وتركيبها المختلفة، وسماها اللسان العربي المبين، ولم يسمه لغة عدنانية ولا قحطانية، ولا شمالية أو جنوبية، ولا لهجة قريش، أو لغة هذيل، أو لسان بكر وغيرهما من القبائل والفصائل العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية وخارجها، قال تعالى: "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"⁵، وقال سبحانه: "وَأَنزَلْنَا نَزْلًا بِهِ

4 - الصاحبي، ص: 83-92.

5 - الزمر، من الآية 28.

الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ"⁶، وقال تبارك وتعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا..."⁷، وقال عز وجل: "وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ..."⁸، وقوله تعالى: "كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"⁹، وقوله سبحانه: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"¹⁰، فجمع جميع اللهجات في لغة واحدة من أكبر ما زود القرآن به اللغة العربية من مصدر قوة، وعامل ثراء وتكامل، ففي الاتحاد قوة، وفي الفرقة ضعف.

سادساً: رسمنة اللغة العربية وإيجاب تعلمها وتعليمها على كل مسلم ومسلمة، قال ابن فارس عن وجوب تعلم العربية: إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة، ذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسوله صلى الله عليه وسلم عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله عز وجل، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدًّا،¹¹ وقال الشاطبي أيضا: "لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عُزْفٌ مستمر فلا يصلح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن تَمَّ عُزْفٌ، فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في الألفاظ والمعاني والأساليب"¹²، قال الثعالبي في كتابه الشهير "فقه اللغة" من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل

6 - الشعراء الآيات: 192-195.

7 - الشورى، من الآية: 7.

8 - طه، من الآية: 113.

9 - فصلت، الآية: 3.

10 - الزخرف، الآية: 3.

11 - ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص 50.

12 - الشاطبي، الموافقات، ج 2 / ص 56.

الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عُنيَ بها وثابر عليها وصرف همَّته إليها؛ ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً - صَلَّى الله عليه وسلَّم - خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات، والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد ثم هي لإحراز الفضائل والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للنار. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبحر في جلالها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلاً يَحْسُنُ فيهما أثره ويطيب في الدارين ثمره فكيف وأيسر ما خصَّها الله عزَّ وجلَّ به من ضروب الممدوح يُكَبِّلُ أقلام الكتبة ويتعب أنامل الحسبة، ولما شرفها الله تعالى عزَّ اسمه وعظَّمها ورفع خطرها وكَرَّمها وأوحى بها إلى خير خلقه وجعل لسانَ أمينه على وحيه وخلفائه في أرضه وأراد بقضائها ودوامها حتى تكون في هذه العاجلة لخيار عباده وفي تلك الآجلة لساكني جنانه ودار ثوابه قِيَّضَ لها حفظة وخزنة من خواصه من خيار الناس وأعيان الفضل وأنجم الأرض.

سابعاً: القرآن الكريم والسنة النبوية مصدران من مصادر اللغة وهما ليس فقط مصدران للعلوم الشرعية، وإنما تعتبر سورة وآياته مصدران من مصادر الأدب العربي واللغة والنحو والصرف والبلاغة، وقد تحدى القرآن بأسلوبه الراقى وبلاغته الفذة، وفصاحته الفريدة تحدى فصحاء العرب بمعارضته، وطاولهم في المعارضة، ولكنهم انهمزوا أمام تحديه، وأعلنوا عجزهم عن تقليده، لأنه يعلو ولا يعلى عليه وما هو بقول بشر، وقد حظي الإعجاز القرآني جانباً كبيراً من اهتمام العلماء للكشف على وجوه بلاغة القرآن، وعن أسلوبه الفذ في التصوير والتعبير.¹³

13 - صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، ص: 313.

وقد قسم العلماء ما يصح أن يحتج به من الكلام لإثبات قاعدة نحوية أو صرفية أو بلاغية وجاء في الصدارة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حيث إنه لم يتوفر لنص ما توفر لنص القرآن الكريم والسنة النبوية من تواتر روايتهما وعناية العلماء بضبطهما وتحريهما سندا ومتنا، رواية ودراية، تدوينا وضبطا بالمشافهة على أفواه العلماء الأثبات الفصحاء الأنبياء من التابعين عن الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهما النصان العريان الصحيحان المنقولان إلينا إما بطريق التواتر المجمع على صحته وصلاحيته للتلاوة، وسلامة لغته، ونقاء ألفاظه، وتهديب تركيبه وأسلوبه، وإما وصل إلينا بطريق الأحاد المقطوع بحصته في الأداء والحركات والسكنات، ولم تعن أمة من الأمم ما اعتنى المسلمون بنص القرآن وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا يكونان نصان صحيحان المجمع على الاحتجاج بهما في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة.¹⁴

ثامناً: خدمة مصدري علوم الشريعة (القرآن والسنة) هو الدافع وراء نشأة علوم اللغة المختلفة، إما لحماية نصوصهما من الأخطاء والألحان، وإما للوقوف على أسرار إعجازه البلاغي والبياني، أو للكشف عن الدلالات المختلفة التي تحملها أوجه اختلاف قراءته.

يذكر العلماء أن من أسباب وضع علمي النحو والصرف هو اللحن الذي بدأ يتسرب إلى اللغة العربية بسبب اختلاط العرب بالأعاجم إثر الفتوحات الإسلامية، وسكن العرب في البلاد غير العربية ومعايشتهم لغغير العرب، ونتيجة لسنة الأخذ والعطاء، والتأثير والتأثر بدأ اللحن يتوغل ليس فقط في غير العرب، بل نال العرب أنفسهم حظاً منه، ومن هنا تنبه أهل البصر وأصحاب البصيرة إلى الخطر، وأنه لا يقتصر على اللغة العربية فقط، بل سيصيب مصدري الدين القرآن والسنة، والتفريط فيه تفريط في صيانة الدين، إذ كانت سلامة أحكامه

¹⁴- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص: 28.

موقوفة على سلامة مصدره من التغيير والتحريف والتزييف والتبديل، وسلامة مصدره موقوفة على سلامة اللغة العربية وصفائه.

وبهذا يكون اللحن هو الباحث على تدين اللغة العربية وجمعها، وعلى استنباط قواعد النحو والصرف وتصنيفها، ويذكر العلماء في ذلك عدة مناسبات، وقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذا الخطر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، قد لحن رجل بحضرته فقال: "أرشدوا أحاكم إنه قد ضل"، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه منبها إلى خطورة اللحن في القرآن: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فالحن"، وقد مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقوم يسيئون الرمي فقرعهم، فقالوا: "إنا قوم متعلمين"، فأعرض مغضبا عليه قائلا: والله لخطوكم في لسانكم أشد علي من خطنكم في رميكم"، وقد ورد إلى عمر كتاب فيه: "من أبو موسى الأشعري" فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطا.¹⁵

وأشد من ذلك تسرب اللحن في قراءة القرآن الكريم حيث يؤدي اللحن فيه إلى تغيير المعنى وتحريف المقصود، وقد جاء أعرابي في خلافة عمر قائلا: "من يقرئي شيئا مما أنزل على محمد؟، فأقرأه رجل سورة براءة بهذا اللحن: "وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله..."، قرأ بجر رسول على أنه معطوف على المشركين، فقال الأعرابي: "إن يكن الله بريء من رسوله فانا أبرأ منه"، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقص الأعرابي قصته على عمر، فقال له عمر: "ليس هكذا يا أعرابي"، فقال: "كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: "...أن الله بريء من المشركين ورسوله"، برفع رسول، فقال الأعرابي: "وأنا بريء ممن بريء الله ورسوله منهم"، ومن هنا قرر عمر رضي الله عنه ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة¹⁶، وقد لحن ابنه زياد في التفريق بين الاستفهام

¹⁵ - سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص: 7.

¹⁶ - السابق، ص: 8.

والتعجب في نحو: ما أحسن السماء، فبالرفع استفهام، وبالنصب تعجب، وقد استعملت الاستفهام وهي تريد التعجب، وبهذا ندرك أن من الأسباب والبواعث التي أدت إلى نشأة كثير من علوم اللغة كان بسبب ديني، وهو الحرص على سلامة مصدري الدين، وعلى أداء نصوصه أداءً فصيحاً سليماً إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة.¹⁷

وما صح في نشأة علمي النحو والصرف ينطبق على علم الأصوات الذي نما وترعرع في كنف علم التجويد حيث انكب العلماء على دراسة مخارج الحروف وصفاتها وهيئاتها المختلفة، حرصاً على تلاوة القرآن مع إعطاء كل حرف حقه ومستحقه من الصفات والمخارج والترقيق والتفخيم؛ وذلك امتثالاً بقول الله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلاً"، أي جوده بإعطاء كل حرف حقه، فجاء العلم الحديث فبنا على جهود علماء التجويد واتخذها قواعد عامة وثابتة، ثم قام ببعض الإضافات الطفيفة شكلياً في أغلب الأحيان. ويصح ذلك على علم المعجم، وعلوم البلاغة الثلاثة، ويجمع العلماء على أنه بفضل الكتاب العزيز نشأت علوم البلاغة التي أمدها النص القرآني بفيض من الأمثلة البديعة في محاسن الكلام وبديع النظم.

المحور الثاني: حاجة العلوم الشرعية إلى العلوم اللغوية:

العلاقة بين العلوم اللغوية والعلوم الشرعية هي علاقة تكامل وتآزر، لا علاقة دونية وفوقية، ولا علاقة تابع ومتبوع، فكل واحد منهما يكمل الآخر ويسد أزره، فكما تحتاج العلوم اللغوية إلى العلوم الشرعية للمحافظة عليها، وتطويرها، ونشرها، كذلك تحتاج علوم الشرعية إلى العلوم اللغوية ليتحقق فهم مصدري هذا الدين وهما كتاب الله الكريم وستة رسوله الشريف فهما صحيحاً سليماً، فالقرآن نزل بلغة العرب، ولا يجوز قراءته وتلاوته إلا بها¹⁸، وكما لا يمكن فهم معانيه، وإدراك أسرار، واستيعاب مقاصده، والوقوف على نكت إعجازه ودقائقه ولطائفه، ومعرفة حلاله وحرامه وأحكامه إلا بها.

¹⁷ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص: 11، 14.

¹⁸ - البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص: 287.

وقد نزل القرآن بهذا اللسان المبين في فترة كان العرب أفصح ما يكونون، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، وأما دقائق باطنه فإنما يظهر لهم بعد البحث والنظر، أو السؤال والاستفسار، وإذا كانوا هم كذلك، وهم أعلم الناس باللغة وبأسباب النزول ومناسبات الآية، إذا كانوا يحتاجون إلى شرح ما انغلق من ألفاظ القرآن، والكشف عما غمض منه، فحاجتنا نحن إلى التفسير أشد وألح.¹⁹ ويمكن أن نوجز القول في فضل اللغة العربية على العلوم الشرعية في الآتي:

أولاً: استيعاب معاني ومقاصد مصدري العلوم الشرعية المتمثلين في القرآن والسنة: اللغة العربية من أوسع اللغات، وأغناها، وأكثرها ثراء في أصواتها، وتراكيبها وأساليبها، وهي أقدر اللغات على قابلية التوسع والتمدد والنمو والانفتاح، والمرونة والحفاظ على ثوابتها وأصالتها وصفائها، وأقدر اللغات على الصمود أمام التحديات، ولعل الله اختارها فأنزل بها كتابه الكريم خاتم الكتب السماوية على خاتم الرسل والأنبياء لسابق علمه بأنها أقدر على استيعاب شرعه والتعبير عن مقاصده، واحتواء أحكامه، والتعبير عن مراده أدق التعبير، والكشف عن هديده، وبيان صراطه المستقيم، وهذا ما أكدده الشاعر العربي الكبير حافظ إبراهيم في قصيدته المشهورة باسم " اللغة العربية تنعى نفسها"

وسعت كتاب الله لفظ وغاية وما ضقت عن أي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آله وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

وقد قال الفرنسي إرنست رينان: " اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة" ويقول الألماني فريتاغ: " اللغة العربية أغنى لغات العالم"، وقال وليام ورك: "إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنها من التكيف وفقاً

¹⁹ - السابق، ص: 14-15.

لمقتضيات العصر"، وقال الدكتور عبد الوهاب عزام: "العربية لغة كاملة محبة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة" وقال مصطفى صادق الرافعي "إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقة أو حكماً" وقال الدكتور طه حسين: "إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً"²⁰

ثانياً: وجوب تعلم علوم اللغة لفهم علوم الشرعية:

يقول العلماء إن معرفة علوم اللغة مطية لفهم علوم الشريعة: "ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب"، فلا يتم فهم كلام الله وسنة رسوله إلا بفهم اللغة العربية وإدراك أسرارها، وهذا ما عبر عنه عدد من ثلة علماء الدين، فمعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، ولا يحل له الإقدام على كتاب الله إلا بعد الإلمام بلغته، قال يحيى بن فضالة المدني: سمعت مالك بن أنس يقول: لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا، وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب.²¹

التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم

²⁰ - عبد الرزاق بن عبد الرحمن بن أسعد السعدي، مقومات العالمية في اللغة العربية وتحديثها في عصر العولمة، المؤتمر الدولي للغة العربية وهوية الأمة، تنظيم قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، بتاريخ: 15-17/10/2012، ص: 6.

²¹ - البرهان، ج 1، ص: 292.

البيان...²²، وما قيل في التفسير يقال في شرح الحديث أي علم الحديث دراية، ويقال في الفقه والعقيدة وغيرها من علوم الشريعة، كلها مستمدة من مصدرين هما القرآن والسنة، ولا يمكن فهم هذين المصدرين إلا بواسطة اللغة العربية، يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم (الصحابة) الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا على ديوانهم فالتمسوا معرفة ذلك.²³

وكما أن القرآن الكريم عربي فالسنة النبوية عربية كذلك، فكلاهما عربي الألفاظ والمقاصد والمعاني؛ ولكون القرآن عربيًا ولكون السنة عربية قرّر أهل العلم باتفاق أن فهم النصوص الواردة في الكتاب والسنة إنما يكون حسبما تقتضيه اللغة العربية، وحسبما كان يفهمه العرب الأوائل لأن اللغة العربية كما أسلفنا أفضل اللغات على الإطلاق وهي لغة القرآن ولغة سيد النبيين محمد.²⁴

ثالثاً: استخدام القرآن والسنة اللغة وسيلة للإقناع والدعوة:

حيث كان العرب يدعون التفوق في البلاغة والفصاحة، فبمجرد سماعهم لكلام الله تعالى أو كلام رسوله، تجده يفتقد أعصابه، فيسيطر هذا الكلام ويستحوذ على عقله وبصره وسمعه وفؤاده، فيستسلم له ويسلم، وهذا سبب إسلام كثير من كبار الصحابة رضي الله عنهم، فحفظ اللغة العربية حفظاً للقرآن والسنة من التحريف والتبديل والتغيير والتزييف، كما أن تطويرها تطويراً لمصدري علوم الشريعة، وكلما قوي الإنسان في فهم اللغة وإدراك خصائصها، والإلمام بدقائقها يقوى في فهم مصدرها أحكام الدين ومقاصد الشريعة، فاللغة أداء للتواصل، ووعاء للفكر، وموجه للتفكير وكلما ضعف فيها يضعف في فهم دينه وإدراك

²² - السابق، ص: 14.

²³ - السابق، ص: 294.

²⁴ - عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، تفسير القرآن الكريم، مصادره واتجاهاته، ص: 97 وما بعدها.

مقاصده²⁵، ووقع في اللبس وتنزيل الأحكام في غير منازلها، وتحميل الألفاظ غير ما تحتمل، واتصف بالجمود والانغلاق، وتمسك بالقشور، واستحال عليه التمييز بين الواجب والمندوب، وبين المخطور والمكروه، فينزل كل أمر على أصله وهو الوجوب دون معرفة أنه قد يقع على غير الواجب أيضا، فتراه يتمسك بالمسنون أكثر من المفروض، ولا يميز بين العام والخاص، لا بين المطلق والمقيد، وهذه مصيبة هذا الزمان.²⁶

رابعا: علماء جمعوا بين اللغة والدين، يقرأنا التاريخ أسماء لمعت في مجالات العلوم اللغوية والشرعية معا، ورجالا خدموا الاثنين، وحازوا السبق فيهما، ومن غير إطالة يطالعنا هذه الكوكبة من العلماء البارعين، أمثال:

1/ أبو عمرو بن العلاء المازني (ت154هـ)، أحد القراء السبعة، وإمام مدرسة البصرة النحوية، أستاذ الإمام الكسائي، إلى جانب عنايته بعلم القراءات اعتنى بلغات العرب وغربها وأشعارها وأيامها ووقائعها، وفي يقول الجاحظ: "كان أعلم الناس بالغريب والعربية، والقرآن والشعر وأيام العرب..."²⁷، فقد جمع أبو العلاء بين علوم اللغة وعلوم الشريعة ففاق.

2/ أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت310هـ)، صاحب المؤلفات المتنوعة في اللغة والنحو والصرف ومعاني القرآن، وفي علم العروض والقوافي.²⁸

3/ الإمام القارئ الكسائي (ت189هـ) إمام المدرسة الكوفة النحوية، وأحد القراء السبعة، وانكب منذ نعومة أظفاره على حلقات القراء حتى حذق قراءتهم، وبعد ما أدرك أنه يستحيل عليه البراعة في علم القراءة إلا إذا أتقن اللغة العربية وعرف صرفها وإعرابها، ومن هناك أخذ ينتقل في المدين والقرى أملا أن يلم باللغة وخصائصها وصرفها ونحوها، وروى الأشعار.²⁹

²⁵ - www.kitabat.com/ar/pdf/54632.html

²⁶ - <http://www.babnet.net/festivaldetail-72683.asp>

²⁷ - شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص: 27.

²⁸ - السابق، ص: 135.

²⁹ - السابق، 172 وما بعدها.

صاحب كتاب **مقطع القرآن وموصله**، وكتاب **في القراءات**، وكتاب **معاني القرآن**،

وكتاب **القراءات**، اشتهر **الكسائي** في المجالات اللغوية والقرآنية على حد سواء.

3/ الإمام **يحيى بن زباد بن عبد الله الشهير بالفراء** (144-207هـ)³⁰ إمام المدرسة الكوفة النحوية بعد أستاذه **الكسائي**، صاحب كتاب **المصادر في القرآن**، **الوقف والابتداء**، كتاب **الجمع والتثنية في القرآن**، وكتاب **لغات القرآن**، وكتاب **آلة الكاتب**، وغيرها، وخير ما يشهد له ما قال معاصره عنه **ثمامة بن أشرس**، قال: "جلست إليه، ففانثته عن اللغة فوجدته بحرا، وفانثته عن النحو ووجدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا، وبالطب خبيرا، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقا"³¹.

4/ أبو **القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري** (467-538هـ/1074-1143م) صاحب المؤلفات المتنوعة في التفسير والحديث والبلاغة والأدب أمثال: **التفسير الكبير الكشاف**، وأساس **البلاغة** الذي يعد أحد مؤسسي علم **البلاغة**، وكتاب **المستقصى في الأمثال**، والفائق في غريب الحديث، وغيرها، وكان شهرة **الزمخشري** في التفسير والبلاغة على قدم المساواة، وغلب في تفسيره الجانب البياني البلاغي الذي يهدف من ورائه استكشاف أسرار إعجاز القرآن الكريم البياني، والوقوف على درره وكنوزه البلاغية³².

5/ الإمام **السيوطي الموسوعي** (849-911هـ)³³ صاحب المؤلفات العدة المتنوعة في التفسير والأصول، والحديث، والنحو والصرف والبلاغة، والفقه والتصوف والأدب، منها: **تفسير الجلالين**، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، **طبقات المفسرين**، **وطبقات**

³⁰ - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص: 7، 9.

³¹ - المدارس النحوية، ص: 193، وينظر ما بعدها.

³² - الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 5.

³³ - تفسير الجلالين، ص: 11.

الحفاظ، والإتقان في علوم القرآن، وأسرار ترتيب القرآن، والأشباه والنظائر في أصول الفقه، وإعراب القرآن، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، وغيرها من المؤلفات التي تثبت موسوعته وعبريته.

كل هؤلاء اعتمدوا على نصوص الكتاب والسنة مرتكزا لتقعيد قواعدهم الصوتية والنحوية والصرفية والبلاغية، ومن خلاله أصلوا أصولهم، واستنبطوا أحكام قوانينهم، فخدموا باللغة بالقرآن والسنة، كما خدموا القرآن والسنة باللغة العربية.

خامسا: معرفة اللغة العربية وسيلة للكشف عن وجوه الإعجاز العلمي للقرآن:

اختلف العلماء في تحديد وجه إعجاز القرآن، فهل هو بالصرف، أو هو عائد إلى النظم والتأليف الخاص الذي تميز به؟ أو هو فيما تضمنه القرآن من أخبار الغيب، وأخبار قصص الأولين؟ إعجازه في فصاحته وبلاغته وغرابة أسلوبه وسلامته من جميع العيوب وشمول ذلك واستمراره في كل المستويات؟، أو هو سر من الأسرار ولغز من الألغاز، يدرك ولا يمكن وصفه، والصحيح الذي استقر عليه الرأي أنوجه إعجاز واقع في كل ما تقدم وشامل لكل العلوم والفنون³⁴، ففيه الإعجاز البلاغي والبياني واللغوي والأدبي، والنظمي والصرفي، والصوتي والأسلوبي، والتاريخي، والإعجاز التشريعي والغيبي، ثم الإعجاز الفلكي لما تضمنه من علوم الفلك، كحديثه عن الجيولوجيا والجيال والبحار والأنهار والبراكين، وفيه الإعجاز الطبي، والإعجاز العددي، والإعجاز الجغرافي، والإعجاز النفسي والفكري، والسبيل إلى معرفة هذه الأوجه هو علوم اللغة بكل أفرعها ومستوياتها.³⁵

لقد تأكد للعالم أجمع أن وجوه الإعجاز في القرآن لم يقتصر فقط على الجانب اللغوي البياني والبلاغي فحسب، بل تعدا ذلك، فصار معجزا ليس فقط للعرب في البلاغة والفصاحة

³⁴ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص: 91 وما بعدها.

³⁵ - بلقاسم محمد الغالي، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، ص: 1 وما بعدها. وينظر:

والبيان، وإنما هو معجز للعالم كلها بما احتواه من العلوم الطبية، والفلكية والجغرافية والتاريخية والعددي، ولا سبيل إلى كشف هذه الوجوه والوقوف على دقائقه ولطائفه إلا بمعرفة اللغة العربية وإتقانها وإلمام بخصائصها ولطائفها وأسرارها.

سادسا: العلوم اللغوية التي نحتاجها لفهم القرآن والسنة واستنباط الأحكام الشرعية

يذكر علماء الأصول، (أصول التفسير وأصول الفقه، وأصول الحديث) أن معرفة الدين فهما صحيحا سليما يتوقف على فهم مصدري الدين، وهما القرآن والسنة، وفهما يتوقف على إتقان علوم اللغة كافة، وبخاصة علم الأصوات، وعلم النحو، وعلم البلاغة، وعندما نتصفح كتب الأصول كالإتقان في علوم القرآن، والبرهان في علوم القرآن، ومناهل العرفان نجد أنها تسرد مواضيع نحوية وصرفية وبلاغية ضرورية لفهم القرآن، وفي ذلك يقول الزركشي: "فصل فيما يجب على المفسر البداءة به، الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المردة، تحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللين من أوائل المعادن في بناء ما يريد أن يبينه"³⁶، وهناك مواضيع يذكرها علماء الأصول في كتب الأصول، منها:

الحذف، أسبابه ودواعيه، أنواعه وصوره، والتقلسم والتأخير أنواعه وموارده، أسباب والعلل النحوية للعدول إليه، ومواضع وقوعه وصوره، وأغراضه البلاغية، واشتراك اللفظ بين حقيقتين، أو بين الحقيقة والجهاز³⁷، ووجوه المخاطبات والخطاب، كخطاب الواحد بعبارة الجمع أو التثنية والعكس، وخطاب الخاص بصيغة العام والعكس، وخطاب المدح والذم والإهانة والتهكم والإغضاب والتنفير، وخطاب التهيج والتشجيع والتخريض والتجيب، وخطاب التعجيز والتكذيب والتحسير، وخطاب التشريف وغيرها من الخطابات.³⁸

³⁶ - البرهان، ج2، ص: 173.

³⁷ - السابق، ج2، ص: 207 وما بعدها.

³⁸ السابق، ج2، ص: 216-253.

خاتمة:

من المواضيع اللغوية الضرورية التي لا بد لمن يريد فهم القرآن الإلمام بها وإدراك خصائصها، وطبيعتها وأنواع كل، منها: معرفة الحقيقة والمجاز، وأنواعها وأقسامها، وعلاقات المجاز، والكنائيات والتعريض والتلوي والخبر وأضره.³⁹ ومعرفة خصائص أساليب اللغة العربية، كخصائص أسلوب الأمر والنهي و التوكيد، والعطف والبدل، والصفة، والتعجب والتفضيل، والشرط والقسم، والاستثناء والتعني والرجاء والنداء، والاستفهام، والقصر والفصل والوصل،، الجنس والمقابلة والمطابقة، والحذف والزيادة.⁴⁰

ونختم هذا العرض بالمقولة التالية: "الأديان نصوص، وجوهر كل دين يكمن في نصوصه، ولا دين بلا نصوص، كما في الأديان الثلاثة المعروفة بكتبها... والنص مكتوب بلغة، ولكي يتحقق إدراك النص لا بد من معرفة لغته ووعيتها الكامل، ومن لا يعرف لغة النص لا يمكنه أن يدعي فهم دينه وعقيدته المكتوبة بلغة يجهلها، ومشكلة معظم الأديان هي هذه الهوة الشاسعة ما بين اللغة والنص، أي ما بين المتدينين بدين ولغة نصوص ذلك الدين".⁴¹

³⁹ - السابق، ج2، ص: 255 وما بعدها.

⁴⁰ - السابق، ج2، ص: 383 وما بعدها.

⁴¹ صادق السامرائي، اللغة والدين والإرهاب، الأحد 5 تموز

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

الكب:

- 2- أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي أبو الحسين، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، 1997.
- 3- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي أبو إسحاق، الموافقات، ج 2، دار ابن عقان.
- 4- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، ط10، بيروت، دار العلم للملايين، 1977.
- 5- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، 1987.
- 6- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف.
- 7- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، 2، دار التراث.
- 8- عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح، تفسير القرآن الكريم، مصادره واتجاهاته.
- 9- أبو زكرياء يحيى زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معالي القرآن، ج1، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة.
- 10- محمود بن عمر الزمخشري جاز الله أبو قاسم، أساس البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية.
- 11- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجمال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تفسير الجلالين، ج1، القاهرة، مصر، دار الحديث.
- 12- بلقاسم محمد الغالي، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

المواقع الإلكترونية:

- 13- <http://www.kaheel7.com/ar>
- 14- http://www.alukah.net/literature_language/0/21488
- 15- http://mohammadkhalid.blogspot.com/2013/05/blog-post_5.html
- 16- <http://www.babnet.net/festivaldetail-72683.asp>
- 17- www.kitabat.com/ar/pdf/54632.html